Book "K"

obeikandl.com

obeikandl.com

1- معرفة : Knowledge

انطقل أفلاطون فى محاورة خارميدس من المقولة المدونة على عبد دلفى، "اعرف نفسك" ليدلل على أن أساس المعرفة هو إرادة الشخص الذى يريد أن يحصلها ويصر على التعلم، وهنا طابق أفلاطون بين فعلى يعرف ويتعلم، ويتساءل أفلاطون: إذا لم تكن المعرفة ذاتية فماذا يمكن للمرء أن يعرف أولا يعرف ؟ [1].

لم يقصد أفلاطون هنا بالمعرفة الذاتية مقولة بروتاجوراس الإنسان مقياس كل شىء، ولكنه يقصد استعداد الإنسان وحاجته للوصول إلى الحقيقة والمعرفة العقلية . وفرق أفلاطون بين المعرفة Knowledge والتعريف definition

حيث يقول : إن العناصر ليست موضوعاً للمعرفة، بينما جنس المركب منها هو الذى يمكن أن يعرف" [2].

والمعرفة من المنظور الأفلاطونى أعم وأشمل من التعريف، وذلك لأنها تكون مصحوبة بالتبرير والحجة، وتساوى هنا مفهوم العلم .

حيث يقول : "مثال الشمس هى أكثر الأجسام التى تدور فى السماء حول الأرض لمعانا. هذا تعريف كامل، أما ذلك الذى يضيف إلى الفكرة الصائبة التى عنده عن شىء ما من الموجودات، يضيف إليها التمييز الذى يميزه عن الموجودات الأخرى يكون قد أحرز العلم بذلك الشىء الذى لم تكن عنده عنه من قبل إلا مجرد فكرة" [3].

الخير هو أرفع موضوعات المعرفة، وهو أيضا غاية المعرفة العليا، التى هى أجدر المعارف به، منه يستمد كل شىء يتصف بالخير والحق

---

[1] أفلاطون، محاورة خارميدس ، ف164، 169

[2] أفلاطون، محاورة ثياتيوس، ف202، ص278

[3] نفس المصدر، ف208د.هـ. ص ص298- 299

قيمته بالنسبة إلينا، إننا لو لم نكن نعرفه، وكنا نعرف كل ما عداه معرفة كاملة، لما أغنانا هذا العلم شيئا، مثلما أن امتلاك أى شىء دون ما فيه من خير، لا يفيدنا فى شىء فما جدوى امتلاك كل شىء، إن لم يكن الخير لدينا، أو معرفة كل شىء، إن لم نكن نعرف الخير ولا الجمال . [1].

فى حوار بارمنيدس يقول أفلاطون : "المعرفة فى ذاتها، أى المعرفة كماهية، ستكون معرفة بهذه الحقيقة العليا فى ذاتها أى بالحقيقة كماهية، وسيكون كل جزء معين من المعرفة الحقيقية معرفة بجزء معين من الوجود الحقيقى، والمعرفة التى يمكنها أن تبلغ الأجناس الحقيقية فى ذاتها وفى تعينها الخاص إنما هى مثال فى ذاته هو مثال المعرفة " [2].

وعن مثال المعرفة ومثال الخير يقول أفلاطون : "إن ما يضفى الحقيقة على موضوعات المعرفة، وما يضفى ملكة المعرفة على العارف، هو مثال الخير، فهو علة العلم والحقيقة وعلى ذلك فعلى حين أن فى استطاعتك النظر إليه على أنه موضوع للمعرفة، فإنه يحسن بك أن تعده شيئاً يتجاوز الحقيقة والمعرفة، ويسمو عليهما، إن الأشياء المعقولة لا تستمد من الخير قابليتها لأن تعرف فحسب، بل هى تدين له على الأصح بوجودها وماهيتها، وإن لم يكن للخير ذاته وجوداً ، وإنما هو شىء يفوق الوجود قوة وجلالاً " [3].

– المعرفة والوجود عند أفلاطون

قسم أفلاطون الوجود إلى نوعين وهما المحسوس والمعقول، وبناء عليه فقد رأى أن للمعرفة درجات أربع تتوافق ونوعى الوجود.

---

[1] أفلاطون، محاورة الجمهورية، ف504 – 505– ص420

[2] أفلاطون، محاورة بارمنيدس، ف134أ – ب، ص ص27 – 28

[3] أفلاطون، محاورة الجمهورية، ف509، ص ص426– 427

ويقول أفلاطون : فلنتصور خطاً مقسما إلى قسمين غير متساويين يمثلان المجال المنظور والمجال المعقول (أنواع الوجود عند أفلاطون) ولتقسم كل قسم بدوره بنفس النسبة، لكى ترمز إلى الدرجة النسبية فى الوضوح أو الغموض، وهكذا يكون لديك فى العالم المنظور قسم أول، يعبر عن الصور :وأعنى بالصور الظلال أولاً ، ثم الأشباح المنطبعة فى المياه وعلى أوجه الأجسام المعتمة المصقولة اللامعة، أما النصف الآخر من القسم الأول، فهو يشمل الأشياء الواقعية التى كان النصف الأول يمثل صورها، أى الكائنات الحية المحيطة بنا وكل ما صنعته يد الطبيعة والإنسان .

ويتناسب قسمى العالم المنظور مع درجة الحقيقة، بحيث تكون الصورة بالنسبة إلى الأصل بمثابة موضوع الظن بالنسبة إلى موضوع المعرفة ..

وينقسم العالم المعقول إلى قسمين : الأول منهما يستخدم الذهن الأشياء الفعلية التى كانت فى القسم السابق أصولاً ، على أنها صور ، فيضظر الذهن إلى المضى فى بحثه بادئاً بمسلمات، وسائرا فى طريق لا يصعد به إلى مبدأ أول، وإنما يهبط به إلى نتيجة، وفى الجزء الثانى يمضى الذهن فى الاتجاه العكسى، من المسلمات إلى المبدأ المطلق، دون أن يستعين بالصور كما فعل من قبل، وإنما يمضى فى بحثه مستخدما المثل وحدها .

الفئة الأولى من المعقولات .

تضطر الروح فى بحثها لها إلى استخدام المسلمات، ولما لم تكن تستطيع أن تعلو على المسلمات، فإنها لا ترقى إلى المبدأ الأول، وفضلا عن ذلك فإنها تتخذ صوراً من تلك الأشياء الواقعية التى كانت لها صورها

الخاصة فى القسم السابق (العالم المنظور) والتى تعد أوضح من ظلالها وانعكاساتها.

الفئة الثانية من المعقولات :

ما يدركه العقل وحده بقوة الديالكتيك، بحيث لا ينظر إلى مسلماته على أنها مبادئ وإنما على أنها مجرد فروض، هى أشبه بدرجات ونقط ارتكاز تمكننا من الارتقاء إلى المبدأ الأول لكل شىء، الذى يعلو على كل الفروض، ويقتصر على المثل، بحيث ينتقل من مثال إلى أخر، وينتهى إلى المثل أيضا". [1].

1- المعرفة الظنية وتقابل العالم المرئى

وتنقسم إلى : التخيل ب- الاعتقاد

2- المعرفة العقلية ويقابلها العالم المعقول

وتنقسم إلى : أ – الفهم ب- التعقل [2].

وتتطابق الأقسام الأربعة للمعرفة مع الأحوال الذهنية الأربعة الآتية، فالعقل أرفعها، والفهم هو التالى له، والاعتقاد هو الثالث والتخيل هو الأخير، وتختلف موضوعات الأقسام الأربعة، وتختلف أيضا درجة تناسبها مع اليقين والحقيقة .

وفرق أفلاطون أيضا بين الإحساس والحقيقة كوسيلة لتحصيل المعرفة، وعرض ذلك من خلال أسطورة الكهف للحقيقة والظن، إلا أنه لم يرفض الإحساس كلية، ويقول فى ذلك : "إن بعض الأشياء يبعث على التفكير، والبعض الآخر لا يبعث عليه، وحين أدرجت ضمن النوع الأول ما

---

[1] نفس المصدر، ف510 – ف511، ص ص428، 429

[2] نفس المصدر، ف511، ص430

يبعث فى الحواس احساسين متعارضين، وضمن الثانى الذى لا يثير التفكير – ما لا يتمثل فيه هذا التناقض [1].

وعن الحكمة والمعرفة يقول أفلاطون : "إن أول فضيلة تخطر بالذهن هى الحكمة، والحكمة فى النصائح ذاتها علم ولاشك، مادام العلم لا الجهل هو الذى يلهم النصح السديد ...

فالدولة التى تبنى وفقا لمبادئ طبيعية، إنما تدين بكل ما لديها من حكمة إلى أقل الفئات عددا فيها، وإلى أصغر هيئاتها حجما، وإلى المعرفة التى تتصف بها هذه الفئة، وليس من أحد يحظى بنصيب من هذا العلم الذى يستحق وحده اسم الحكمة سوى هذه الفئة التى هى بطبيعتها أصغر الفئات"[2].

ويشير أفلاطون هنا إلى طبقة الحكام أو حراس المدينة الذين هم أكثر الفئات حكمة ومعرفة ويشير أيضا إلى فضيلة المعرفة التى تندرج ضمن فضيلة الحكمة

المعرفة تذكر والجهل نسيان .

المعرفة عند أفلاطون فطرية نولد جميعاً ونحن نعرفها، ونعرفها دائماً طوال الحياة، وبرهن أفلاطون من خلال التذكر على خلود النفس .

ويقول فى ذلك : "المعرفة هى الحفاظ على العلم بعد الحصول عليه وعدم فقده" [3].

أما الجهل فهو المنبع الثالث للسلوك السيىء (الشهوة واللذة) وينقسم الجهل إلى نوعين : الجهل الخاص البسيط، الذى سيعتبره المشرع سببا فى الذنوب البسيطة العارضة، والنوع الأكثر تعقيدا، الذى تدل فيه حماقة الرجل

---

[1] أفلاطون، ف524، ص446

[2] نفس المصدر، ف428، ص318

[3] أفلاطون، محاورة فيدون، ف75، ص188

على أنه لا يعانى من الجهل وحده، ولكنه يعانى أيضا من غرور حكمته الخاصة وكبريائها بحيث يظن نفسه ملما بكل ما يتعلق بأمور لا يعرف عنها شيئا ما "[1].

واننقد أفلاطون أثناء دراسته لنظرية المعرفة القائلين بأن المعرفة هى الإدراك الحسى، وأيضا أن تكون المعرفة هى الظن أو الحكم الصادق، وأيضاً المعرفة هى الظن المصحوب بالبرهان [2].

وعن فطرية المعرفة وعلاقتها بالعلم يقول فى محاورة الدفاع : "نحن بعد كسب المعرفة، لم ننس ما كنا قد كسبنا، فلابد أن قد ولدنا ومعنا المعرفة دائما، وسنظل أبداً على علم بها، مادامت الحياة – لأن العلم هو كسب المعرفة وحفظها، لا نسيانها" [3].

---

[1] أفلاطون، محاورة القوانين، ب9، ف863، ص420

[2] أفلاطون، محاورة ثياتيتوس، ف188: ف206

[3] أفلاطون، محاورة الدفاع، ف29